

قضية اغتيال المناضل المنور شاببي في جنوب تيسة يوم (09 فيفري 1955) وانعكاساتها، من خلال مذكرات المجاهدين محمد حسن والوردي قتال.

فرحاني عادل¹

adel.farhani@cubarikadz

1- المركز الجامعي سي الحواس بريكة، مخبر الدراسات والبحث في
الثورة الجزائرية، المسيلة، الجزائر،

تاريخ الإرسال: 2024/02/28 ؛ تاريخ القبول: 2024/06/07

**The case of the assassination of the fighter Menouar
Chabbi on (09 February 1955) and its repercussions,
through the memoirs of the Mujahideen Mohamed
Hacane and Guettal Louardi.**

Adel Farhani

Abstract: This study deals with the case of the assassination of the freedom fighter Menouar Chabbi, which occurred during the day of February 9, 1955, in southern Tebessa, at the hands of the Mujahid Bouguearra Ammari and members of his group, which led to a sharp dispute between the Mujahid leader Lazhar Cheriet and the Mujahid Bouguearra Ammari, which led to a direct intervention by the leadership of the First Region, represented by the... The Mujahid Commander Bachir chihani was appointed to find solutions to the problem and alleviate the tension resulting from it.

In this study, we try to delve into the circumstances and circumstances of this case, and shed light on it by relying on the details contained about it in the memoirs of the Mujahideen Mohamed Hacane and Guettal Louardi, and how did they deal with it and the repercussions that resulted from it?

Keywords : Tebessa ; Menouar Chabbi ; Lazhar Cheriet ; Bouguearra Ammari ; chihani Bachir.

المخلص:

تعالج هذه الدراسة قضية اغتيال المناضل المنور شابي والتي وقعت خلال يوم 09 فيفري 1955 بجنوب تبسة على يد المجاهد بوقرة عماري وأفراد مجموعته، والتي أدت إلى حدوث خلاف حاد بين المجاهد القائد لزهري شريط والمجاهد بوقرة عماري، مما أدى إلى تدخل مباشر لقيادة المنطقة الأولى ممثلة في شخص المجاهد القائد بشير شبحاني لإيجاد حلول لها، وتخفيف حدة الاحتقان المترتب عنها. في هذه الدراسة نحاول التعمق في ظروف وملابسات هذه القضية، وتسليط الضوء عليها بالاعتماد على التفاصيل الواردة حولها في مذكرات المجاهدين محمد حسن والوردي قتال، وكيفية معالجتهما لها وللانعكاسات التي أسفرت عنها؟

الكلمات المفتاحية: تبسة؛ المنور شابي؛ لزهري شريط؛ بوقرة عماري؛ شبحاني بشير.

مقدمة:

شهدت الجزائر في يوم 01 نوفمبر 1954 انطلاق الثورة التحريرية، وبدء أفواج جيش التحرير الوطني للعمليات العسكرية ضد الأهداف والمصالح الاستعمارية الفرنسية المختلفة، ونشر البيان والنداء الأولين للثورة الذين جاءا لدعوة الشعب الجزائري حتى يلتف حول هذه الثورة ويقدم لها الدعم اللازم، فلم يمض وقت قصير حتى بدأت جموع الراغبين في التوافد للالتحاق بصفوف المجاهدين، مما أوجد ضغطا لدى القيادة الثورية الفتية التي كان عليها تليبيتها بما يتماشى والامكانيات المادية المتوفرة لديها. فتوجهت أنظارها إلى بدء عمليات تكوين وتأسيس خلايا دعم واسناد المجموعات الثورية، والبحث عن المناضلين والمسؤولين المدنيين الثقات حتى تسند لهم عملية القيام بمهام الإشراف على عمليات التموين.

في هذا السياق عكف القائد المجاهد لزهري شريط بدوره على بدء عملية تعيين المسؤولين المدنيين بمنطقة تبسة، فاتجهت أنظاره إلى

رفاقه القدامى الذين جمعت بينه وبينهم علاقة صدقة تمتد إلى سنوات سابقة للثورة، وكانوا محل ثقة لديه، فقام بتعيينهم وتكليفهم بعملية جلب التموين للمجاهدين، أين كان المنور شابي كبير قرية الجرف التابعة لدوار السطح بجنوب بلدية تبسة أحد هؤلاء المناضلين الذين أسند لهم هذه المهام.

لكن مسيرة المناضل المنور شابي في صفوف الثورة التحريرية توقفت بسرعة كبيرة، على إثر تعرضه لعملية اغتيال نفذها مجموعة من المجاهدين يقودهم بوقرة عماري، خلال تواجده في المكان المسمى رأس العش يوم 09 فيفري 1955، وهذا ما أدى إلى حدوث خلاف بينه وبين القائد لزهري شريط الذي اغتاض وغضب بشدة بسبب هذه الحادثة.

من هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تسعى إلى للوقوف عند قضية اغتيال المناضل المنور شابي، والتي تعد أول قضية شائكة تعالجها القيادة الثورية بالمنطقة الأولى الأوراس النمامشة خلال بداية الثورة التحريرية، وذلك من خلال الإجابة على عدة تساؤلات تم طرحها لعل أبرزها:

من هو المناضل المنور شابي؟ كيف انخرط في الثورة التحريرية؟ ما هي الظروف والملابسات التي وقعت فيها عملية اغتيال المناضل المنور شابي؟ ما هي أبرز الانعكاسات التي خلفتها عملية اغتيال المناضل المنور شابي؟ كيف عالجت القيادة الثورية للمنطقة الأولى عملية اغتيال المناضل المنور شابي؟
شخصية المناضل المنور شابي:

أ- التعريف بالمناضل المنور شابي المكنى المنور الجرفي:
ولد المناضل المنور بن مسعود شابي في قرية الجرف، وهي قرية تقع على بعد 40 كلم جنوب الشريعة ببلدية تبسة المختلطة، وقد أخذت تسميتها من جبل الجرف الذي أقيمت بين جنباته، وأصبح ساكنتها يُعرفون محليا بكنية الجرافة، ولهذا السبب فقد أطلق على المنور شابي كنية المنور الجرفي التي لازمته طوال حياته. وقد نشأ

في هذه القرية التي شيدت على ضفاف وادي اهلال الذي ينبع مصبه الرئيسي من هضبة تازبنت، ويتميز بغزارة تدفق مياهه، التي ساعدت ساكنة القرية على ممارسة الفلاحة على ضفافه، التي حولها إلى بساتين كبيرة استغلوها لزراعة الحبوب والفواكه على غرار: التين، المشمش، التفاح، الخوخ، العنب، التين الشوكي، والتي تعتبر موردهم الزراعي الوحيد الذي يعتمدون عليه (Castel, 1904, pp. 51-58)، وقد كانت القرية أيضا شاهدة على المعارك التي دارت رحاها في شهر سبتمبر 1881 بين الثوار المشاركين في الثورة التي قادها الشريف الناصر بن شهرة وأتباعه والقوات الاستعمارية (Rinn, 1891, p. 620).

يتمتع المنور شابي بمكانة اجتماعية مميزة في قرية الجرف، باعتبار أنه كان واقفا لها (كبير الدوار)، وأحد حفظة القرآن الكريم ومعلميه بالجهة، وهذا ما أكسبه احترام وتقدير السكان، أين سمحت له هذه المكانة بربط علاقات صداقة وطيدة مع مختلف الشخصيات الفاعلة بمنطقة تبسة، ولعل أبرز هذه الصداقات التي أقامها الصداقة التي جمعت بالثائر لزه شريط، أين قدم له المنور شابي خدمات كبيرة تعود إلى ما قبل اندلاع الثورة التحريرية، حيث كان يخفي في منزله الأسلحة والذخيرة الحية التي كان يتاجر فيها لزه شريط (حسن، 2020، صفحة 93).

وعلى إثر اندلاع المقاومة المسلحة في تونس ضد الاستعمار الفرنسي في سنة 1952 بهدف الحصول على الحرية والاستقلال (عبد الله، 1990، صفحة 100). سارع كثير من أبناء منطقة تبسة في الانخراط ضمن صفوفها، والذين ربطوا بدورهم علاقات مع المنور شابي، وهذا ما يكشف عنه المجاهد علي بنور الذي تمّ أسره يوم 15 فيفري 1958 من طرف الجيش الفرنسي بجهة فج القط بدوار ثليجان، في محضر استجوابه يوم 24 فيفري 1958، والذي جاء فيه: انخرطت

في صفوف المقاومة التونسية في نهاية صيف 1953، أين طلب منا لزهرة تشكيل دورية والدخول إلى الأراضي الجزائرية، وكانت الدورية بقيادة ثابت لعبيدي وتتشكل من خمسة عشر مجاهدا وكان هدفنا التوجه إلى الجرف، وقد عبرنا على جبل الزريقة، ثم وصلنا إلى جبل العنق وبعد ذلك توجهنا إلى الجرف للاتصال بشابي مُنور هذا الأخير الذي قتل مع بداية الثورة الجزائرية، وعند وصولنا إلى الجرف قررت أن أنسحب من صفوف الثوار الذين يشاركون في الثورة التونسية، بسبب المرض، فقرر ثابت أن يسترجع مني السلاح وطلب من شابي مُنور أن يرافقني (حفظ الله، 2017، الصفحات 203-205).

ب- انخراط المناضل المُنور شابي في الثورة التحريرية:

شهدت الجزائر في يوم 01 نوفمبر 1954 بداية العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني، الذي أعلن من خلالها عن انطلاق العمل الثوري بهدف تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي (Lemire, 1982, p. 21)، والتي تزامنت مع نهاية المقاومة المسلحة في تونس بعد دخول التونسيين في مفاوضات مع السلطات الاستعمارية الفرنسية انتهت بوضعهم للسلاح، وهذا ما دفع بالثوار الجزائريين المنحدرين من منطقة تبسة الذين شاركوا في المقاومة إلى العودة إلى المنطقة. وبمجرد عودته توجه الثائر لزهرة شريط إلى قرية الجرف، وقصد بيت الوقاف المُنور شابي، أين طلب منه أن يقدم له يد المساعدة في الأنشطة التي يعتزم القيام بها، وقد وافق المنور شابي على طلبه مباشرة دون ممانعة، حيث بقي القائد لزهرة شريط متمركز في وادي اهلال خلال تلك الفترة (شريط، 2018).

وعن ظروف قدوم الثائر لزهرة شريط إلى قرية الجرف واتصاله بالمُنور شابي يتحدث المناضل عبد الله بن الطيب شابي قائلا: "في بداية خريف سنة 1954 كنت مع ابن خالي نزرع ونحرق في أرضنا في قرية الجرف، وإذ بمجموعة تتكون من 13 شخصا

قدمت نحو بيت خالي المُنور شابي كبير الدوار المعروف المُنور شابي الجرفي، وقد رحب بهم وأكرم وفادتهم فذبح لهم عزة وحضر لهم الطعام، وقد علمت من ابن خالي أن هؤلاء هم مجاهدون يقودهم المسمى شريط لزهري، أين لاحظت أن هذا الأخير قد انفرد بعد تناول الغداء وجلس على حافة صخرة كبيرة مقابلا لخالي المُنور حيث دار بينهما حوار لمدة طويلة، أما عناصر مجموعته فاخترت في حزام الزحاف بجوار الدوار. وقد علمت أن هذه المجموعة قدمت من تونس عبر المسالك الجبلية تحفز الشعب للاستعداد للعمل الثوري أسوة بالتونسيين، بعد ذلك تحركت مجموعة شريط لزهري حيث تنقلت عبر المشور بمنطقة الدرمان دوار الغرابية، ثم رأس العش أين التقى لزهري شريط بسعودي عبد الله بن مسعود النقريني حارس برج الحاكم وبلغه بأنه يسعى لتجنيد الراغبين بالعمل المسلح ضد الاستعمار، وأقنع أيضا بناني الحفناوي الذي كان يملك سلاحا حربيا من نوع ثموني، ثم جند محمد عبيد وهو من دوار امحمد بن علي. وبعد شرع في البحث عن الأشخاص الذين يملكون السلاح، حيث سهل رعاة الغنم مهمته كثيرا بتوجيهه مباشرة لمالكي السلاح بالمنطقة، وهم في الغالب أصحاب المواشي التي يرعون بها، وقد جمع في هذه الفترة عددا من الأسلحة من قرية الجرف منها؛ ستاتي سلمه لمنور شابي وثموني من عند بدر الدين شابي وستاتي آخر من لزهري شابي" (شرفي، 2020 ، صفحة 147).

وبذلك انخرط المُنور شابي في صفوف الثورة التحريرية، ولم يتوان عن خدمتها وتقديم يد المساعدة للمجاهدين، وهذا ما يكشف عنه المجاهد محمد حسن في مذكراته قائلا: "بمجرد اندلاع الثورة أصبح المُنور شابي مسؤولا على مركز تموين للمجاهدين بقرية الجرافة، أين كلفه القائد لزهري شريط بتأدية العديد من المهام السرية التي تستوجب أخذ الحيطة والحذر حتى لا ينتبه لها عملاء الإدارة الاستعمارية الفرنسية وأذنابها، ومن بينها جمع المعلومات الضرورية حول التحركات التي تقوم بها المصالح الفرنسية في المنطقة وجمع التموين الضروري للمجاهدين، وكذلك التردد على الأسواق الشعبية

لأجل شراء بعض الحاجيات التي تباع هناك فقد كلف المنور شابي قبل أن تتم تصفيته بمهمة شراء أحذية من السوق الأسبوعية التي تقام برأس العش بحكم أنها قريبة من دوار الجرافة، وأن المنور لن يثير الشكوك والشبهات بقيامه بشراء هذه الأحذية للمجاهدين (حسن، 2020 ، صفحة 93).

ومن جانبه يضيف المجاهد الوردي قتال تفاصيل أخرى في مذكراته قائلا: "كان الشهيد لزهـر شريط ذائع الصيت بين مختلف شرائح الشعب الجزائري والتونسي معا وقد نسج منذ عودته من الثورة التونسية شبكة من الدعم للثورة وجند رجالا كثر ينتشرون في أنحاء المنطقة لجمع المعلومات عن العدو وتموين الثورة بجميع احتياجاتها. ومن بين الرجال الذين جندهم الشهيد المنور شابي وهو من المخلصين للثورة ومع المجاهدين وتولى تمويلهم وتموينهم وتأمين مستلزماتهم وكل ما يطلبون منه ويجمع لهم المعلومات عن تحركات العدو ويأويهم في بيته وبين أهله ويتكفل بإطعامهم وعلاجهم (قتال، 2018 ، صفحة 75).

ظروف وملابسات اغتيال المناضل المنور شابي:

يرجع المجاهد محمد حسن في مذكراته السبب الرئيسي الذي أدى إلى مقتل المناضل المنور شابي، إلى إقدام إحدى النسوة الفاطنات في قرية الجرف إلى تقديم شكوى في حقه إلى المجاهد بوقرة عماري المكنى بوقرة الفرطاس الذي أخذ في ترصد تحركاته ومتابعتها، وأقدم على اغتياله في يوم 09 فيفري 1955 وهو اليوم الذي يتصادف مع انعقاد السوق الأسبوعية برأس العش، التي كان المنور شابي يتردد عليها لشراء حاجيات المجاهدين. وحول ملابسات عملية الاغتيال يتحدث قائلا: "قبل توجه المنور إلى سوق رأس العش كانت إحدى دوريات المجاهدين التابعة لفوج القائد عباس لغرور والتي يقودها المدعو بوقرة الفرطاس قادمة في مهمة من الأوراس تترصد تحركاته عن قرب، وبعد أن تقدمت إحدى النساء المقيمات في دوار

الجرافة بوشاية كاذبة حملت في طياتها شكوى كيدية في حق منور الجرفي واتهمته بأنه عميل ومعروف عنه أنه يتعامل مع السلطات الاستعمارية الفرنسية وخائن للكفاح المسلح وللمجاهدين ويستوجب قتله في أقرب فرصة، وبموجب ذلك بقيت الدورية تراقب المنور الجرفي حتى خروجه من الدوار فعاجله بوقرة الفرطاس وأرداه قتيلا، وبحكم أن بوقرة الفرطاس لم يكن من العارفين بالمنطقة ورجالها فقد أقدم على تصفية المنور شابي ولم يكلف نفسه حتى عناء إجراء تحقيق معه في التهم التي وجهت له من طرف المرأة التي قدمت الشكوى، خصوصا وأنه لم يكن يعلم أنه قام بتصفية مسؤول قرية الجرافة، وزيادة على أنه مناضل نزيه ومن المخلصين للثورة" (حسن، 2020 ، الصفحات 93-94).

أما المجاهد الوردي قتال فقد تحدث بدوره قائلا: "وصادف أن وقعت وشابه به على أنه خائف وعميل للاستعمار إلى أحد المجاهدين غير العارفين بالمنطقة المعروف باسم بوقرة من جنود القائد عباس لغرور فبادر إلى قتل المنور الجرفي دون تحقيق" (قتال، 2018 ، صفحة 75). ووفقا للتقارير الأمنية الفرنسية التي تناولت هذه القضية وأشارت إلى وقاف مشتة الجرف بدوار السطح البلدية المختلطة لتيسة وُجد يوم 10 فيفري 1955 مقتولا من طرف جماعة كان بها 06 إلى 07 أشخاص (تيته، 2013، صفحة 79).

من خلال التفاصيل التي تقدم بها المجاهدين يمكن لنا أن نستنبط بعض الأسباب والظروف التي وقعت فيها عملية اغتيال المناضل المنور شابي:

- نجح المناضل المنور شابي في تغطية نشاطه الثوري والخدمات التي كان يقدمها للمجاهدين بسرية كبيرة، حتى أن جيرانه لم يكونوا مطلعين بها، وهذا ما يدل على امتثاله لتعليمات المجاهدين، وتقيدته التام بطريقة نشاطهم وعملهم،

وهذا سبب من الأسباب غير المباشرة التي أدت إلى اغتياله.

- لم يكن المنور شابي يعلم بأنه كان موضوع شكوى تقدمت بها امرأة مقيمة في قرية الجرف، والتي اتصلت بقائد مجموعة من المجاهدين قدموا من جهة الأوراس للنشاط في المنطقة، أين نجحت في إقناعه بأن المنور شابي رجل يشكل خطرا على الثورة، يتوجب تحييده في أقرب فرصة ممكنة.

- سارع المجاهد بوقرة عماري إلى تصفية المناضل المنور شابي دون أن يفتح أدنى تحقيق في قضيته، أو يجري اتصالات بشأنه مع القادة الثوريين لجيش التحرير الوطني بمنطقة تبسة، الذين كانوا على دراية ومعرفة تامة بالأشخاص المقيمين فيها خصوصا المشكوك فيهم، ويمكنهم الحصول على المعلومات حولهم من مصادر موثوقة يمكنها تنفيذ أو تثبيت التهم الموجهة لهم.

انعكاسات عملية اغتيال المناضل المنور شابي:

خلفت عملية اغتيال المناضل المنور شابي، ردود فعل متباينة في الأوساط الثورية والشعبية، خصوصا وأنها وقعت قبل يومين من توقيف القائد مصطفى بن بوالعيد ورفيقه المجاهد عمار بريك على الحدود التونسية الليبية يوم 11 فيفري 1955 من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية (فارال، 2008، صفحة 94).

أ-رد فعل القائد لزه شريط من عملية الاغتيال:

يكشف المجاهد محمد حسن عن رد فعل القائد لزه شريط بخصوص قضية اغتيال صديقه المناضل المنور شابي قائلا: "تصادفت عملية التصفية التي أشرف عليها بوقرة الفرطاس مع قدوم لزه شريط الذي كان متواجدا في الجبل الأبيض، وفور وصوله إلى الضواحي القريبة من قرية الجرافة، وصلت إلى مسامعه أصوات الأهالي وهم في حركة غير اعتيادية، ومشاهد الفوضى تدب في القرية، فاقترب مسرعا مع المجاهدين الذين كانوا برفقته، حتى

يستطلع الأمر ويفهم ما يدور في القرية، فلما وصل علم من الأهالي بأن صديقه المُنور شابي قد تم اغتياله من طرف بوقرة الفرطاس، وبحكم أن لزهْر شريط لم يكن على معرفة مسبقة ببوقرة الفرطاس ولم يسبق له أن التقاه، فقد اغتاض كثيرا من فعلته هذه، خصوصا وأن بوقرة أقدم على قتل أحد الأعيان المعروفين في الجهة دون العودة إلى المجاهدين المنتشرين في جبال المنطقة، فأصدر أمرا للمجاهدين بوجوب البحث عن بوقرة المتهم بقتل المنور الجرفي وإحضاره حيا. وبعد ذلك تفرق المجاهدون في الجبال، حتى تمكنوا من العثور على بوقرة الفرطاس بعد مغيب الشمس، فألقوا عليه القبض وبعد أن شدوا وثاقه بالشاش الذي كان يضعه فوق رأسه وجردوه من سلاحه الحربي أخذوه إلى لزهْر شريط، الذي أمرهم بوضعه تحت الحراسة، حتى يستجوبه ويعرف منه الأسباب التي دفعته إلى اغتيال صديقه المنور الجرفي، لكن بوقرة الفرطاس استغل نوم حارسه، وتمكن من الفرار والتحق بعباس لغرور والتيجاني عثماني، وأوضح لهما بأن لزهْر شريط كان سيقته دفاعا عن أحد الخونة الذين قتلهم" (حسن، 2020 ، الصفحات 93-94).

ب- المجاهد بوقرة الفرطاس يقدم شكوى للقائد بشير شيحاني:

من جانبه لم يتأخر المجاهد بوقرة الفرطاس على تقديم شكوى بخصوص ما حصل له للقائد بشير شيحاني، فقام بتكليف المجاهد لحسن مرير بقيادة من المجاهدين وتوجه إلى القائد لزهْر شريط وطلب منه أن يلتحق بمركز القيادة لتفسير عمله وتبرير ما أقدم عليه (قتال، 2018 ، صفحة 75). وهذا ما أكده المجاهد بوبكر سالمى بقوله: في القلعة قام شيحاني بشير بتنظيم ناحية تبسة، حيث اتصل بالأزهر شريط وجيلاني السوفي، وعمارى بوقرة. كما اتصل بفرحي ساعي، دعاس لزهْر، عمر البوقصي (حفظ الله، 2021، صفحة 48)

غير أنّ القائد فرحي ساعي ودعاس لزهْر وجيلاني السوفي رفضوا ذهاب شريط لزهْر بمفرده إلى مقر القيادة التي كان يتوجب

عليها الانتقال إلى عين المكان لتحقيق في الحادثة. وأصروا على مرافقته أو أن يرفض الاستجابة، لأن الجميع أحسوا أن شريط لزهْر أضحى في منظور المحكوم عليهم بالإعدام. إلا أنّ شريط لزهْر كان له موقف آخر حيث قال لرفاقه إنه مطالب بالذهاب وأنه لا يخاف منهم (فرحاني، 2023، صفحة 93).

ويبدو أن القادة الثوريين لمنطقة تبسة تمكنوا وقد ذهابهم لقاء القائد بشير شيجاني قائد المنطقة الأولى، من لقاء المجاهد عمر المستيري رفيق القائد مصطفى بن بوالعيد في رحلة سفره إلى المشرق العربي، والذي عاد من تونس بعد سماعه بتوقيف كل من مصطفى بن بوالعيد وعمار بريك في الحدود التونسية الليبية، وحول هذه التفاصيل تحدث عاجل عجول للمحققين الفرنسيين بعد تسليمه لنفسه للسلطات الاستعمارية الفرنسية في شهر نوفمبر 1956 قائلا: "...أثناء توقيف بن بوالعيد نصح المضيف التونسي مستيري عمر بأن يختفي، خوفا من اعترافات بن بوالعيد مصطفى التي تضر به. نتيجة لذلك اتجه إلى منطقة تبسة حيث اتصل بالمدعوة أسماؤهم: ساعي فرحي، شريط لزهْر، بوقرة، الثلاثة، جزائريون قاتلوا في صفوف الفلاحة التونسيين الذين ينشطون لتحريك الثورة في منطقة تبسة. روى لي مستيري عمر أن ثلاثة الأفراد المذكورين يملكون أربعين رجلا مسلحا. بعد أن تأخر نوعا ما في تبسة، عاد مستيري عمر إلى عين القلعة" (غرور، 2019، صفحة 54).

قضية اغتيال المناضل المنور شابي في ظل القضاء الثوري بالمنطقة الأولى:

أ- خصائص القضاء الثوري بالمنطقة الأولى:

تميز القضاء بالمنطقة الأولى في بداية الثورة التحريرية بعدة خصائص يمكن استعراضها في الآتي:

- **الخاصية الأولى:** تتمثل في إجراء القادة للتحقيقات بأنفسهم حول القضايا الهامة: ويمكن الاستدلال هنا بحادثة مقتل المعلم مونرو خلال إحدى العمليات العسكرية التي نفذتها أفواج جيش التحرير الوطني

إعلان اندلاع الثورة التحريرية بالمنطقة الأولى خلال ليلة 01 نوفمبر 1954، وعقب الضجة التي نتجت عنها قام القائد مصطفى بن بوالعيد بالتحقيق مع الثوار المشاركين في هذه العملية لمعرفة ظروفها، والذين أكدوا له بأن المعلم المقتول هددهم بسلاحه، وخلص في النهاية إلى كتابة ورقة برأ فيها مرتكبيها ثم قدمها إلى محمد قروف المناضل في الحزب الشيوعي الجزائري، حتى يبلغها إلى الصحافة الشيوعية متمنيا نشرها (غرور، 2019، صفحة 53).

- **الخاصية الثانية:** سعي القادة لضمان تحكم أفضل في تصرفات المجاهدين الناشطين في المنطقة الأولى، ففي هذا الشأن قام القائد مصطفى بن بوالعيد بإجراء نقاشات مطولة مع نائبه بشير شيجاني لمحاولة تحديد مدونة سلوك المجاهد. وتعتبر هذه المدونة أول قانون إطار سنته القيادة الثورية بالمنطقة الأولى لجيش التحرير الوطني وطبعته في جبل الهارة خلال شهر ديسمبر 1954، لتكون مرجعا لها، من أجل تحديد القواعد التي يتوجب على المجاهد عدم خرقها، لتجنب عقوبة الإعدام، أين تم ضبط مجموعة من الأخطاء الجسمية التي تستوجب تسليط هذه العقوبة على مرتكبيها، وهي: عصيان أو خرق الأوامر، التمرد ضد السلطة، عدم إنشاء مجموعات مسلحة خارج جيش التحرير الوطني أو المشاركة فيها. عدم إضاعة السلاح، وعدم إقامة علاقات جنسية خارج الزواج. وقد اعتبرت السرقة، ومحاولة الاتصال بالمسؤول في الإدارة، والزيارات العائلية غير المأذون بها، أخطاءً أقل جسامة، يعاقب مرتكبيها بالحبس في ملجأ لفترات زمنية متفاوتة المدة. وحسب المدونة فإنه لا يحق للمجاهد أن يحمل في حوزته وثائق من شأنها التمكين من تعرف العدو عليه، أو صوراً أو مالا. رخصة المرور التي يسلمه إليها المسؤول، إجبارية في إطار المهمة أو الزيارة العائلية. لا وجود للرتب (مداسي، 2011، الصفحات 53-54).

ب- **مميزات قضية مقتل المناضل المنور شابي:**

من خلال استعراض فحوى قضية اغتيال المناضل المنور شابي، فإننا نجد بأنها قضية شائكة تميزت ب:

- تعتبر القضية أول قضية تُرفع أمام القيادة الثورية للمنطقة الأولى أوراس النمامشة، لأجل إيجاد حل مباشر لها والفصل فيها، باعتبار أن الأطراف المتخاصمين فيها هما مجاهدان ينشطان في إقليم يقع ضمن صلاحيات واختصاص القيادة التي كان عليها أن تصدر حكما فيه، بغض النظر على الصفة المعنوية التي كان يمتلكها كل واحد منها، فقد تحول الطرف الأول ممثلا في شخص لزهري شريط إلى طرف يدافع عن حق الضحية المهودور دمه، فيما تحول الطرف الثاني ممثلا في شخص بوقرة عماري إلى شخص مُدان ومتهم بارتكاب جناية القتل العمدي عن سبق الإصرار، وبهذه الصفة ممثلا أمام القيادة.
- أدت قضية مقتل المناضل المنور شابي إلى انعقاد أول محاكمة ثورية في تاريخ جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى، حيث لم تشر المصادر التاريخية المتوفرة إلى انعقاد محاكمة ثورية في الفترة الممتدة ما بين شهر نوفمبر 1954 إلى غاية أواخر شهر فيفري 1955.

- ولدت القضية ضغطا على القيادة، التي كان عليها أن تُكفيها حتى تنجح في إصدار حكم يتطابق مع جناية القتل المرتكبة، ويتمشى مع محتوى مدونة سلوك المجاهد التي تم ضبطها سابقا في جبل الهارة.

ج- انعقاد المحاكمة الثورية حول قضية اغتيال المنور شابي:

ولهذا الأسباب عجلت قضية اغتيال المناضل المنور شابي من عملية إجراء أول اتصال بين القيادة الثورية للمنطقة الأولى وقيادة جيش التحرير الوطني بناحية تبسة، وعن الظروف التي وقع فيها الاتصال يتحدث المجاهد محمد حسن قائلا: "إن أول اتصال بين مجاهدي ناحية تبسة وقيادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى أوراس-المامشة كان في يوم 05 مارس 1955م، وعُقد في الخناق لكل الواقع على الحدود بين تبسة وخنشلة والذي يبعد عن قننيس

حوالي 15 كلم، ويعود السبب في عقد الاجتماع إلى قيام قيادة المنطقة الأولى ممثلة في شخص القائد شيجاني بشير ونائبه عباس لغرور وعاجل عجول بإرسال استدعاء للقائد زهر شريط، وفرحي ساعي للاجتماع والتعارف لأول مرة، خصوصا وأن مجاهدي منطقة الأوراس وخنشلة وتيسة لم يسبق لهم الالتقاء قبل هذا الاجتماع وجها لوجه. وتنفيذاً لمحتوى الاستدعاء قرر القائدين زهر شريط وفرحي ساعي التوجه إلى الخناق لكحل لأجل لقاء القيادة، فتوجهنا برفتهم إلى هذا الاجتماع الذي كنا نسميه «الاتصال» ومن بين الذين ذهبوا في الوفد أذكر: عمر البوقصي، بلقاسم، الطيب مراح وغيرهم من المجاهدين (حسن، 2020، الصفحات 104-105)، ومن بين المجاهدين الذين تنقلوا أيضاً مع القادة نذكر: أحمد فرحي، حمة بن عثمان فرحي، الكبلوتي بوعون، محمد بن صالح بوزيان، لخضر بوزيان، العربي بوزيان... (محمد، 2003، صفحة 62).

وخلال هذا اللقاء طرحت عدة قضايا للنقاش حولها منها قضية اغتيال المناضل المنور الجرفي (بوشلاغم، 2001، صفحة 40). وبعد التداول في القضية أصدر القائد بشير شيجاني عدة قرارات بخصوصها: صدر حكم بالإعدام في حق المجاهد بوقرة الفرطاس (قتال، 2018، صفحة 76)، وقرار يقضي بنقل القائد زهر شريط من منطقة تيسة للنشاط في قطاع كيمل (هلايلي، 2013، الصفحات 84-85) وقرار يقضي بنقل القائد بشير ورتان من قطاع كيمل للنشاط في منطقة تيسة (حسن، 2020، الصفحات 104-105). وتشكيل لجنة لقيادة منطقة تيسة تضم كلا من: شامي محمد، سي الجيلاني السوفي، ورتان بشير، مستيري سي عمر، منصر الورددي، فرحي ساعي (فرحاني، 2023، صفحة 114).

وعن القرار المتخذ من طرف المحكمة الثورية في هذه القضية يشير عاجل عجول إلى أن القيادة ألزمت زهر شريط بالبقاء مع عثمان عبد الوهاب. وأعدمت بوقرة بسبب ارتكاب جريمة الشذوذ

الجنسي (ملاح، 1999، صفحة 376). ويشير المجاهد الوردي قتال في مذكراته إلى أن المجاهد بوقرة الفرطاس تحلى بالشجاعة عندما حان وقت تنفيذ حكم الإعدام فيه، أين طلب أن يتم التنفيذ بأن طريقه دون ذبحه أو رميه بالرصاص الذي يتوجب أن يحتفظ به المجاهدون للعدو ويوجهونه لجيش فرنسا. وإنه يقبل ما دون ذلك بالحجارة، أو يلقي بن من أعلى جبل، أن يدفن حيا، فكان له ما أراد (تم تنفيذ الحكم رميا بالحجارة) (قتال، 2018، صفحة 76).

من جانب آخر ساهمت قضية مقتل المناضل المنور شابي، في لفت انتباه القائد بشير شيحاني إلى ضرورة تفعيل محتوى قانون جيش التحرير الوطني المطبوع في جبل الهارة، وتعريف القادة الميدانيين لجيش التحرير الوطني بمحتواه وما تضمنه من عقوبات، من أجل توضيحها ومطالبتهم بنقلها إلى المجاهدين الذين ينشطون تحت سلطتهم لتعميم الفائدة، وهذا ما عبر عنه محمد العربي مداسي بقوله: طيلة عشرين يوما، طاف شيحاني على تنظيم الناحية الشرقية. فاستدعى إلى القلعة جميع قادة تبسة وخنشلة، وقام بحماستهم. وبدأت العقوبات تنزل أحكام نهائية. الموت لمن أخطؤوا: القتل، الاغتصاب، السطو والتحويل نحو قطاعات أخرى بالنسبة للآخرين، والتعيين في مقر القيادة بالنسبة لبعض المحظوظين. دعا شيحاني قادة النمامشة، إلى تلاوة القانون كما تم طبعه في الهارة، وهو ينص على أن الموت سيكون العقاب على الجريمة والاغتصاب والعلاقات الجنسية غير المشروعة، وعصيان الأوامر أو تحريفها، وإضاعة السلاح والوشاية والسطو، وتبديد الأملاك الصديقة (مداسي، 2011، الصفحات 70-71).

الخاتمة:

من خلال ما سبق توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:
- يعد المناضل المنور شابي أحد المناضلين الثوريين البارزين بمنطقة تبسة، وقد خسرت الثورة التحريرية باغتياله، رجلا لم يدخر جهدا في خدمة العمل الثوري، وتجميع الرجال من حول القادة الميدانيين لتعزيز قوة جيش التحرير الوطني.

- أظهرت قضية اغتيال المناضل المنور شابي، الحاجة الماسة لإنشاء المحاكم الثورية وتفعيل دورها، لتفادي وقوع أخطاء يذهب ضحاياها أبرياء، وما تفرزه من نتائج سلبية تُستغل من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية وأعوانها، وهي التي كانت تسعى لتثويته الثوار، وتخويف المدنيين منهم، بالاستثمار في مثل هذه الحوادث.
- ساهمت قضية المناضل المنور شابي في تفعيل أول محاكمة ثورية بالمنطقة الأولى، وقد أفرزت عن تبني القيادة الثورية لقرارات صارمة تم تطبيقها بسرعة كبيرة، لتجنب وقوع حوادث مماثلة لها مستقبلا.
- سرعان ما اكتشفت القيادة الثورية للمنطقة الأولى، الحاجة الملحة لسن قانون ينظم ويضبط العلاقة بين المجاهدين والمدنيين المتواجدين في أرجاء المنطقة، لضمان سيرورة أفضل للعمل، ولتجنب وقوع اختلالات يمكن أن تتسبب في حدوث أزمات داخلية خطيرة.
- تسبب التسرع وعدم فتح تحقيق دقيق، في خسارة الثورة الجزائرية للمناضل المنور شابي الذي قتله المجاهد بوقرة عماري، والذي لاقى مصيرا مماثلا من طرف القيادة الثورية للمنطقة الأولى.

المراجع:

- الزبير بوشلاغم. (2001). الشهيد شريط لزهرة 1915-1957. مجلة أول نوفمبر (166).
- الطاهر عبد الله. (1990). الحركة الوطنية التونسية. سوسة، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر.
- الوردي قتال. (2018). مذكرات المجاهد والقائد الميداني الوردي قتال عراسة. تلمسان، الجزائر: دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع.
- بوبكر حفظ الله. (2017). التطورات العسكرية بمنطقة تيسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي. قسنطينة، الجزائر: سوهام للنشر والتوزيع.

- بوبرك حفظ الله. (2021). دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى، باتنة، الجزائر: دار قانة للنشر والتوزيع.
- بوبرك حفظ الله. (2017). التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي. قسنطينة، الجزائر: سوهام للنشر والتوزيع.
- حمه شريط. (29 نوفمبر، 2018). مقابلة شخصية مع المجاهد حمه شريط. (المحاورون طارق عزيز فرحاني، وأحمد منصر) الحمامات ، تبسة ، الجزائر.
- دومنيك فالال. (2008). معركة جبال النمامشة 1954-1962. (المترجم مسعود حاج مسعود) الجزائر: دار القصبة للنشر.
- زروال محمد. (2003). اللمامشة في الثورة دراسة (الجزء 01). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- صالح لغرور. (2019). إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى الأوراس- النمامشة. الجزائر: منشورات دار الخلدونية.
- طارق عزيز فرحاني. (2023). المجاهد القائد فرحي ساعي 1910-1962 (الجزء 01). سطيف، الجزائر: دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الجليل شرفي. (2020). الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة. 1954-1962. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العربي التبسي. تبسة، الجزائر.
- ليلى تيته. (2013). تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954-1962. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر. باتنة، الجزائر.
- محمد الصغير هلايلي. (2013). شاهد على الثورة في الأوراس. وهران، الجزائر: دار القدس العربي.
- محمد العربي مداسي. (2011). مغربلو الرمال الأوراس – النمامشة 1954-1959. (المترجم صلاح الدين الأخضر) الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- محمد حسن. (2020). سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة. (المحرر طارق عزيز فرحاني) باتنة، الجزائر: دار المثقف للنشر والتوزيع.

عمار ملاح. (1999). استجواب عاجل عجول. مصطفى بن بوالعيد والثورة
الجزائرية 1374 هـ -1954م. عين مليلة، الجزائر: مطبعة دار الهدى.

Castel, P. (1904). Tébessa Histoire et Description (Vol. 1).

Paris: Henry Paulin et Cie, éditeurs.

Lemire, H. (1982). Histoire militaire de la guerre d'Algérie.

Paris : Albin Michel.

Rinn, L. (1891). Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie.

Alger: Librairie Adolphe Jourdan Imprimeur-libraire

éditeur.

للإحالة على هذا المقال:

- فرحاني عادل، 2024، قضية اغتيال المناضل المنور شابي في جنوب تيسة يوم (09
فيفري 1955) وانعكاساتها. المواقف، المجلد: 20 ، العدد: 01، سبتمبر 2024، ص.
217-200